موعظة بعنوان:

((ماذا عن رمضان))

إن الحمد لله, نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا, وسيئات أعمالنا ,من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا.

أما بعد:

فإن شهر رمضان هو الشهر المبارك الذى اختصه الله من بين سائر الشهور, وأختاره لقضاء فريضة عظيمة , وهى فريضة الصيام, وهو الشهر الذى نزل فيه أشرف الكتب, وهو القرآن الكريم, وهو الشهر الذى فيه ليلة هي خير ليالي السنة وهى ليلة القدر, وهو الشهر الذى تُكفرفيه السيئات, وتنزل فيه الرحمات, وتُفَتح فيه أبواب الجنات, وتغلَّق فيه أبواب النار, وتُقيد فيه الشياطين, ولا يحصل ذلك في شهر من الشهورغيررمضان.

وهو الشهر الذى نصر الله فيه عبده, وأعز جنده, وقمع شوكة الكفر, وأذل فيه المنافقين, وأعز المؤمنين, وذلك في غزوة بدر الكبرى التي وقعت في السابع عشر من شهر رمضان المبارك.

ومما يدل على عظمة هذا الشهر :أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أعقبه بعيد من أعياد المسلمين, وهو عيد الفطر المبارك, يأكل فيه المسلمون ويشربون, ويجتمعون فيذكرون الله ويصلون.

عباد الله:

إن أول ما فرض الله الصيام في يوم عاشوراء, وهو اليوم العاشر من شهر الله المحرم, وهو اليوم الذي نجى الله فيه موسى ـ عليه السلام ـ وقومه , وأغرق فرعون وقومه, فصامه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأمر بصيامه, وكان صوم يوم عاشوراء فرضًا واجبًا على كل مسلم, وذلك قبل صيام رمضان, ثم نُسخ صيام يوم عاشوراء, من الوجوب إلى الاستحباب,فكان من شاء صامه, ومن شاء أفطر, ثم فرض الله صيام شهر رمضان, قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ}الآية [البقرة : 183 ، 184]

وكان المسلم مخيرًا بين الصيام وبين الإطعام , فمن شاء صامه وهو الأفضل, ومن شاء أفطر ويطعم عن كل يوم مسكينًا, كما قال ربنا في كتابه الكريم : { وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون}[البقرة:184]

ثم نُسخت الفدية وبقيت في حق العاجز الذي لا يستطيع الصيام, وهو أن يطعم عن كل يوم مسكينًا, على قول لبعض أهل العلم, وقد فعله أنس بن مالك – رضى الله عنه ـ لما كبر سِنُّه, فمن كان قادرًا على الصوم صار في حقه واجبًا, إذا كان مقيمًا قادرًا مكلفًا, ومن مرض أو سافر وشق عليه الصوم جاز له الفطر تيسرًا على العباد من رب العباد ـ سبحانه ـ ثم القضاء في أيامٍ أُخر, قال تعالى : {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة : 185]

وكان أكل الطعام محصورًا بين المغرب والعشاء مالم ينم, فمن نام في هذا الوقت حرم عليه الطعام والشراب والجماع إلى غروب شمس اليوم الثاني,

ثم حصلت المشقة على بعض الصحابة كما روى البخاري عَنِ الْبَرَاءِ ،ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ ، قَالَ كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الإِفْطَارُ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ ، وَلاَ يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ وَإِنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ الأَنْصَارِيَّ كَانَ صَائِمًا فَلَمَّا حَضَرَ الإِفْطَارُ أَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ لَهَا أَعِنْدَكِ طَعَامٌ قَالَتْ لاَ وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ ، وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ خَيْبَةً لَكَ فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ} فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا وَنَزَلَتْ: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ}.

فخفف الله على هذه الأمة ,فلله الحمد والمنة , اللهم وفقنا لشكر نعمتك وحسن عبادتك.